Al Wasl University Journal - Issue (67) - December 2023
ISSN 2791-2949 (Online)

Sustainable Development in the Noble Prophet's Sunnah: The Battle of Hunayn as a Model

Dr. Hanaa Abu Baker Babateen

https://doi.org/10.47798/awuj.2023.i67.06

Received: 09-11-2020

Accepted: 14-06-2021

Published: 01-12-2023

Corresponding Author:

h.a.b-2008@hotmail.com

Abstract

The research deals with Sustainable Development in the Noble Prophet's Sunnah, the Battle of Hunayn as a Model. The research problem statement rises from the fact that sustainable development is a renewed demand that keeps pace with man's aspirations for present and future prosperity, particularly in the Hunayn battle. In the research, the inductive analysis approach was used. The study came up with a number of findings: sustainable development from the Islamic perspective is the regulation of human interaction with the components of the environment around him in order to pass it on to future generations. The features of sustainable development appeared in the Prophet's Sunnah in general, and in the Hunayn battle in particular.

Keywords: (development, sustainable, resources, prophet's Sunnah, Hunayn battle).

التنميةُ المُسْتدامةُ في السنةِ النبويّة الشريفةِ، غزوة حُنَين نموذجًا

د. **هناء أبوبكر محمد بابطين** – جامعة طيبة – فرع ينبع – المملكة العربية السعودية

ملخص

يتناولُ البحثُ التنمية المُستدامة في السنة النبويّة الشريفة، غزوة حنين نموذجًا، وتبرز مشكلة البحث في كون التنمية المستدامة مطلبًا متجددًا يواكب تطلع الإنسان إلى الرفاهية الحاضرة والمستقبلة، ويهدفُ البحثُ إلى فهم حقيقية التنمية المستدامة في الواقع المعاصر والمنظور الإسلاميّ، وتجليات هذه التنمية في السنة الشريفة، وفي غزوة حنين على وجه الخصوص، وقد استُخْدِم في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلصَ البحثُ إلى نتائج أهمها: أنَّ التنمية المَستدامة في المنظور الإسلاميّ هي تنظيم تفاعل الإنسان مع مكونات البيئة حوله؛ ليستثمرها ويسلمها للأجيال القادمة أتم وأكمل مما كانت عليه، وقد ظهرتْ ملامحُ التنميةِ المستدامةِ في السنةِ النبويّةِ بصفةٍ عامةٍ، وفي غزوةِ حنين بصفةٍ خاصةٍ.

الكلمات المفتاحية: (التنمية، المستدامة، الموارد، السنة النبويّة، غزوة حنين).

© 2022 AWU Publishers/Alwasl University. All Rights Reserved.

المُقدمة

فرضت التنمية المستدامة نفسها على ساحة المؤتمرات والندوات الدوليّة -البيئيّة منها والتنمويّة- وأصبحت غاية ترنو الدول إلى تحقيقها، وتتسابق في ميدانها؛ لأنها الضمان في كفاية وكفاءة الموارد البيئية للأجيال الحالية واللاحقة، من خلال تنمية الإنسان وتنظيم تفاعله مع ما حوله من الموارد، وذلك لكثرة التفاعل بين الإنسان وما حوله من مكونات حيوية على سطح الأرض، وما ينتج عن هذا التفاعل من تأثير مباشر على هذه المكونات والموارد، وكان أول ظهور لهذا المصطلح سنة ١٩٨٧م، حينما عُقد مؤتمر خاص من قبل الأمم المتحدة وصدر عنه ما يعرف بتقرير بروتلاند حول التنمية المستدامة[١]، والذي ركز على تحقيق الثراء الحالي، وضمان مثيله لأجيال المستقبل، وفي قمة الأرض الأولى التي عقدت في ريودي جانيرو بالبرازيل في عام ١٩٩٢م، وهي القمة التي حضرها معظم ملوك دول العالم ورؤسائه، تم تبني مفهوم التنمية المستدامة باعتباره قيمة حضارية[٢]، وهدفًا تتمحور حوله الجهود الدوليّة، وتهفو إلى تحقيقه الدول المتقدمة، وذلك نابع من استشعار الخطر المستقبلي المتمثل في تآكل الموارد البيئية وعدم كفايتها الأجيال القادمة، لسوء استهلاكها الحالي، ونحن إذ ننطلق في طريق التنمية المستدامة نجدها من الجوانب التي أولاها الإسلام اهتمامًا كبيرًا في نصوصه الشرعية وسننه العملية، لهذا بذلت الباحثة وسعها لتقديم بحث مختصر عن التنمية المستدامة في السنة النبويّة الشريفة مع تقديم النموذج العملي على

١- الخرمان، بكر عبد الله، آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبويّة، بحث منشور في المؤتمر الدولي» آليات حماية البيئة» طرابلس، لبنان، ٢٦-٢٧ / ٢٠١٧. ص: ٢٠٠.

٢- حسن، خليل رحمة علي، دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بحث منشور في المؤتمر الكشفي العربي التاسع والعشرين، شرم الشيخ، مصر، «الكشفية وأهداف التنمية المستدامة»، ص: ٤.

التنمية المستدامة من غزوة حنين[١]؛ لما استقرأتْه الباحثةُ فيها من التنمية المستدامة وتطبيقاتها، ولما ظهر فيها من البعد الأخلاقي المعنوي الذي تميز به الإسلام وجعله الأساسَ في كل تنمية – متكاملة أو مستدامة، وفي هذا حَثٌّ للمسلمين على اعتماد التنمية المستدامة ووضع الخطط والبرامج التي تساعد على القيام بها لتنمو مجتمعاتنا المسلمة في الحاضر والمستقبل جميعًا.

والله حسبي ونعم الوكيل، وهو وحده صاحب الفضل والتيسير، ومنه المعونة والتسهيل والحمد لله رب العالمين.

أهمية البحث

تظهرُ أهمية الموضوع في إظهار اهتمام السنة الشريفة بالتنمية المستدامة وأنها ركيزة إسلاميّة تجلت نظريًا وعمليًا في سنة النبي ﷺ عمومًا وفي غزوة حنين على وجه الخصوص؛ إذ تجلت فيها التنمية المستدامة بصورة أكثر من غيرها من الغزوات – فيما يراه الباحث–، وفي هذا حثٌّ للمسلمين على السبق في مجالات التنمية المستدامة، وتطبيق ذلك في جوانب الحياة كلها.

إشكالية البحث

استقرت التنمية المستدامة ركيزة حضارية تسعى إليها الدول جميعًا في العصر الحاضر، وغاب عن الواقع العالمي أنها قيمة إسلاميّة أصيلة تستقي دلائلها من الكتاب والسنة؛ حتى بدى المسلمون فيها عالة على غيرهم، مما دفعَ الباحث أن يؤصل للتنمية المستدامة وفق المنظور الإسلاميّ للتنمية المستدامة مع التركيز على الجانب العمليّ الذي تجلى لنا من خلال النصوص الشرعيّة والتطبيقات العملية النبويّة.

١- لا يعني اختيار غزوة حنين تخصيصًا لها ولا تمييزًا عن غيرها من الغزوات، ولكنها كانت من آخر الغزوات النبويّة فليس بعدها إلا غزوة الطائف وغزوة تبوك، أما غزوة الطائف فهي جزء مكمل لأحداث غزوة حنين غير منفصل عنها، وأما غزوة تبوك فلم يحدث فيها قتال وكأنها كانت لوضع اللمسات الأخيرة في التنمية البشرية على المنهج النبوي.

أسئلة البحث

- ما مدى اهتمام السنة النبويّة الشريفة بالتنمية المستدامة؟
- ما أهم مظاهر ومبادئ التنمية المستدامة التي تجلت في غزوة حنين؟

أهداف البحث

- بيان مدى اهتمام السنة النبويّة الشريفة بالتنمية المستدامة.
- معرفة أهم مظاهر التنمية المستدامة في غزوة حنين، وأهم مبادئها التي تجلت في غزوة حنين.

منهج البحث

استُخْدِمَ في البحثِ المنهجُ الاستقرائيّ التحليليّ لاستقراء وتحليل ما يتعلقُ بالتنميةِ المستدامةِ في السنة النبويّة الشريفة لا سيما غزوة حنين.

حدود البحث

ينحصرُ البحثُ فيما يتعلق بموضوع التنمية المستدامة من الكتبِ، والدراساتِ، والدورياتِ، وأما كتبُ السنة والسيرة فقد اقتصر الباحثُ على ما جَاءَ في الصحيحين وفي سيرة ابن هشام، لتحليل ما يتعلق بالتنمية المستدامة في السنة النبويّة عمومًا، وفي غزوة حنين على وجه الخصوص.

الدراسات السابقة

هناكَ دراساتٌ عديدةٌ أفادَ منها الباحثُ في هذا البحث؛ نذكر منها ما يأتي:

- جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، دراسة تأصيل في ضوء الفقه وأصوله، ناشر: دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠١٨م)، ٢٦٥ صفحة.

- الخرمان، بكر عبد الله، التنمية المستدامة في السنة النبويّة دراسة تأصيلية، ماجستير، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، (٢٠١٧-٢٠١٨م)، ١٥٦ صفحة.
- الفقي، محمد عبد القادر، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبويّة، بحث محكم ومقدم إلى الندوة العلمية الدوليّة الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبويّة، المنعقد في كلية الدراسات العربية والإسلاميّة بدبي، في تاريخ ٤-٧ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ، ٢٢- ٢٥ أبريل ٢٠٠٧م، ونشر في الجزء الثالث من الكتاب الذي أصدرته الأمانة العامة للحديث الشريف لجمع بحوث وأعمال هذه الندوة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (ص: ٥- ٦٤).

وقد استفدتُ من مجموع هذه الدراساتِ في بيان ماهية التنمية المستدامة في الفكر الغربيّ والمنظور الإسلاميّ، وكذلك في اهتمام السنة النبويّة الشريفة بالتنمية المستدامة ومظاهر التنمية المستدامة في السنة النبويّة، وتختلف دراستي عما ذكرتُ من دراسات في أن دراستي ركزت على الجانب التطبيقيّ الميدانيّ للتنمية المستدامة بالمنظور الإسلاميّ الذي ظهر في غزوة حنين، ويزيد من قيمة دراستي اختياري الجانب التطبيقيّ في ميدان الغزوات النبويّة - والحروب أبعد ما تكون عن التنمية- فكان إظهار البعد التنمويّ في غزوة حنين خطوة مفتاحية لدراسات تحليلية تنموية في الغزوات النبويّة.

هيكل البحث

يتكوَّنُ البحثُ من مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمة، كما يأتي:

المبحث الأول: ماهية التنمية المستدامة، واهتمام السنة النبويّة الشريفة بها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الغربي المعاصر.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية المستدامة في المنظور الإسلاميّ.

المطلب الثالث: اهتمام السنة النبويّة الشريفة بالتنمية المستدامة.

المبحث الثاني: التنمية المستدامة في غزوة حنين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر التنمية المستدامة في غزوة حنين.

المطلب الثاني: أهم مبادئ التنمية المستدامة التي تجلت يوم حنين.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ماهية التنمية المستدامة واهتمام السنة النبويّة الشريفة بها، وفيه ثلاثة مطالب:

صَارَ مصطلحُ التنميةِ المستدامةِ من أهم المصطلحات العالمية وأوسعها انتشارًا، ويتكون اصطلاح التنمية المستدامة من لفظتين، هما: التنمية، والمستدامة، والتنمية في اللغة مصدر من الفعل (نمّى). يقال: «أنميت الشيء ونمّيته: جعلته ناميا»[١]، أما كلمة (المستدامة) فمأخوذة من استدامة الشيء، أي: طلب دوامه[٢]، وسوفَ يعرضُ الباحثُ ماهية التنمية المستدامة واهتمام السنة النبويّة الشريفة بها في المطلب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الغربي المعاصر

ظهرت التنمية المستدامة في الفكر الغربي المعاصر إثر عددٍ من التطورات التنموية التي مهدت الطريق لظهورها، وكشفت عن مسيس الحاجة إليها، ولم يدخل مصطلح التنمية ساحة الأدبيات الدوليّة إلا عندما تبنت منظمة الأمم المتحدة الاستراتيجية الدوليّة التنموية وأعلنت عقد الستينيات من القرن العشرين كعقد للأمم المتحدة من أجل التنمية[٣]، وبذلك أصبح مصطلح التنمية من أهم مميزات العالم المعاصر مما دفع البعض إلى تسمية القرن العشرين بعصر التنمية[٤].

وقد بدأت فكرة التنمية قاصرة على المفهوم الاقتصادي، حيث تعني التنمية «النمو الاقتصادي وأنه يدفع تلقائيا الفقر ويرفع مستوى المعيشة، وأن الخير

١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (١٥ / ٣٤١).
٢- ابن منظور، لمرجع السابق، (١٢ / ٢١٣).
٣- عبد الخالق، عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدوليّة، سلسلة عالم المعرفة ١٣٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩، ص٢٨.
٤- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدوليّة، مرجع سابق، صفحة ٢٨.

سيتساقط على الجميع »[١].

ثم تطور مفهوم التنمية ليشمل البعد الاجتماعي والسياسي مع البعد الاقتصادي، وأصبحت التنمية ذات مفهوم واسع تشمل «العملية المجتمعية الواعية المتوجهة نحو إيجاد تحولات في البناء الاقتصادي والاجتماعي... وفي الوقت نفسه تكون موجهة نحو تنمية علاقات اجتماعية سياسية»[٢].

وارتقت التنمية لتنظر إلى البعد الإنساني لتصبح التنمية «ليست مجرد تنمية الأشياء ولكنها تنمية الإنسان قبل كل شيء»[٣].

لاسيما بعد سنة ١٩٩٠م، حيث اعتمد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي التنمية البشرية، وخصص لها تقريرًا سنويًا، وأكدت مواثيق الأمم المتحدة وتقارير برامجها الإنمائية أنه لا تنمية دون إنسان، وقد عرفت بأنها «تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس»[٤].

تحول مفهوم التنمية إلى التنمية المستدامة:

تجاوز مفهوم التنمية تلك المراحل السابقة يضم بعضها إلى بعض ليواكب مطالب الإنسان في نمو دائم في الحاضر والمستقبل، فاتجهت الأنظار إلى المستقبل القادم وكيف يضمن الإنسان تنميةً تلبي احتياجات الأجيال القادمة، من هنا ظهر

١- علي، مصطفى حسن، نقد مفاهيم المنظمات الدوليّة للتنمية والنظام الاقتصادي الدولي الجديد، مجلة دراسات عربية، العدد ٦، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ١٩٨٣، صفحة ١١.

٢- الكواري، على خليفة، ماهية التنمية الاقتصادية الاجتماعية، وجهة نظر حول التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، نقلًا عن: الجلال، عبد العزيز عبد الله، تربية اليسر وتخلف التربية، مدخل إلى دراسة النظام التربوي في أقطار الجزيزة العربية المنتجة للنفط، عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافي الكويتي، ١٩٨٥، ص ١٣.

٣- علي، مصطفى حسن، نقد مفاهيم المنظمات الدوليّة للتنمية، مرجع سابق، ص ٢٣.

٤- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٣. وقد ورد في تقرير التنمية ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ أن التنمية البشرية تتعلق بالناس.

مصطلح التنمية المستدامة سنة ١٩٨٧م، عندما قام كاتبو تقرير لجنة «برونتلاند» المعنون: «مستقبلنا المشترك»، مصطلح (التنمية المستدامة) للدلالة على التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن تؤثر في قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها، أي أن التنمية المستدامة في الفكر المعاصر هي «الأعمال التي تهدف إلى استثمار الموارد البيئية بالقدر الذي يحقق التنمية، ويحد من التلوث، ويصون الموارد الطبيعية ويطوِّرها، بدلًا من استنزافها ومحاولة السيطرة عليها، وهي تنمية تراعي حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض، كما أنها تضع الاحتياجات الأساسية للإنسان في المقام الأول، فأولوياتها هي تلبية احتياجات المرء من الغذاء والمسكن والملبس وحق العمل والتعليم والحصول على الخدمات الصحية وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياته المادية والاجتماعية، وهي تنمية تشترط ألا نأخذ من الأرض أكثر مما نعطي»[١]، أي أن التنمية المستدامة ترتكز على ترشيد التعامل مع الموارد البيئية بما يحقق رفاهية الإنسان في الحاضر ويضمن نفس الرفاهية لأجيال المستقبل، وهذه الفلسفة تضع البشر «على مستوى متكافئ مع جميع الكائنات الحية الأخرى»[٢]، وتحتم عليه الحفاظ على التنوع الحيوي الموجود، أي أن غاية التنمية المستدامة تحقيق التوافق بين الإنسان والموارد البيئية المحيطة به بما يحقق الرفاهية لإنسان الحاضر والمستقبل، وهذا التوافق يتضمن ما يأتي:

صيانة الموارد البيئية من الماء والهواء والتربة والنبات والغذاء وغيرها.

المحافظة على التنوع الحيوي الذي خلقه في الأرض، لأن الإخلال به يؤدي إلى فساد النظم البيئية بما ينعكس سلبًا على الموارد البيئية الأخرى التي يتعامل معها الإنسان تعاملًا مباشرًا.

١- العوضي، سعاد عبد الله، البيئة والتنمية المستدامة، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت، (ص: ٧).
٢- جيدنز، أنطوني، بعيدا عن اليسار واليمين، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب رقم ٢٨٦، (ص: ٢٦٩).

ترشيد الاستخدام والاستهلاك والتواصل بين الإنسان وجميع عناصر البيئة المحيطة به، وهذا يتطلب من الإنسان التوسط في الاستخدام وعدم الإسراف، وكذلك استثمار الموجود منها والاستفادة من عوائد استثمارها وترك أصولها للأجيال القادمة.

المطلب الثاني: مفهوم التنمية المستدامة في المنظور الإسلاميّ.

التنمية في الإسلام ليست مصطلحًا تدور حوله المفاهيم، بل هو مفهوم أساسي ومطلب شرعي قد تتعدد حوله المسميات والمصطلحات، وتنبثق فلسفة التنمية في الإسلام من ركيزتين أساسيتين، هما:

أ: التكريم: خلق الله تعالى الإنسان وكرمه بين سائر خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء ٧٠]، قال القرطبي: «وَالصَّحِيحُ الَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ أَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا كَانَ بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ عُمْدَةُ التَّكْلِيفِ»[1]، فالإنسان مكرم بين المخلوقات بما وهبه الله من العقل، الذي يمثل الأساس في عمارة الأرض، والأداة الفاعلة في الاستخلاف فيها، لهذا كان لابد للعقل من رياضة ورعاية وتنمية لتظهر حكمة تفضيل الإنسان به؛ لأن الإنسان هو صانع الحدث والمؤثر فيه، وهو محور التنمية والمسئول عن عمارة الأرض.

ب: الاستخلاف: جعل الله الإنسان خليفة في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، اختاره الله ﷻ لمهمة الاستخلاف في الأرض؛ والقيام بهذه المهمة العظيمة يحتاج إلى التمكين أي القدرة على الاختيار والفعل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

١- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكربن فرج الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ / ١٩٦٤، دار الكتب العلمية، ت: أحمد الردوني، وإبراهيم أطفيش، (١٠ / ٢٩٤).

مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠]، قال الإمام الرازي: «أي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارًا ومكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم معايش»[١]، فالأرض هي البيئة الأساس لعمليات التنمية والإعمار عن طريق اتخاذ الانسان القرار الصحيح والتحكم في مواردها، وهذا يستلزم العلم والمعرفة الكافية، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]، ذكر الله تعليم آدم الأسماء بعد ذكر استخلافه في الأرض، لأن الخلافة في الأرض تستوجب تنميتها وتطويرها واستثمار ما فيها، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والمعرفة المستمرة الدائمة التي تؤهل العقل البشري بالقيام بما يتطلبه دوره في خلافة الأرض من التنمية، والتطوير، والإبداع، والإنتاج.

ومن التكريم بالعقل والاستخلاف في الأرض وتزويد الإنسان بلوازم ذلك من المعرفة والعلم يتضح مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام، فالتنمية المستدامة في الإسلام هي «التفاعل الإيجابي للإنسان مع مكونات البيئة واستثمارها بما يضمن استمراريتها تبعًا للمبادئ والضوابط الإسلاميّة»[٢]، ونفهم من ذلك أن التنمية المستدامة في الإسلام تهتم بصناعة الإنسان الرشيد أو الإنسان الأخلاقي المتمكن من عمارة الأرض وصيانة مواردها، واستثمارها وفق الضوابط والمبادئ الشرعية التي تكفل سعادة الحاضر والمستقبل[٣]، والتنمية المستدامة في المنظور الإسلاميّ تعني تنظيم تفاعل الإنسان مع مكونات البيئة حوله؛ ليستثمرها استثمارًا صحيحًا حتى يحقق الاستخلاف، الذي يَفرض عليه تسليم الموارد حوله للأجيال القادمة أتم وأكمل مما كانت عليه، وبذلك فإن التنمية المستدامة في الإسلام تعتمد

١- الفخر الرازي،، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (١٤ / ٢٠٤).
٢- الخرمان، آليات تحقيق الاستدامة البيئية، مرجع سابق، (ص: ٢٠٤).
٣- جمعة، مصطفى عطية، الإسلام والتنمية المستدامة، دراسة تأصيل في ضوء الفقه وأصوله، ناشر: دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠١٨م)، (ص: ١٨٥)، بتصرف.

على: المحافظة على البيئة ومواردها عن طريق ترشيد استهلاكها والإحسان في التعامل معها، ولا يتم ذلك إلا بتنمية الإنسان وجعله مهيئًا لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض.

والتنمية المتكاملة والمستدامة بهذا المفهوم أمانة ومسئولية تتطلب التخطيط الصحيح والعمل الجاد، ليتمكن الإنسان من الإصلاح في الأرض التي سخرها الله له واستخلفه فيها، فهي واجب على الإنسان كما أنها حق من حقوقه، إذ لا يستطيع المسلم القيام بعمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها إلا إذا داوم على تطوير ذاته، وتنمية إمكاناته، وترشيد تعاملاته، وتسليم أمانة الأرض ومواردها إلى مَن يكمل العمارة في الأرض من الأجيال القادمة.

المطلب الثالث: اهتمام السنة النبويّة الشريفة بالتنمية المستدامة.

لم يأتِ لفظ التنمية صريحًا في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، إنما وردت آيات وأحاديث تؤكد اهتمام الإسلام بالتنمية، وسوف أكتفي بما يوضح اهتمام السنة النبويّة الشريفة بالتنمية المستدامة فيما يأتي[1]:

بناء الشخصية المسئولة: اهتمت السنة الشريفة ببناء الإنسان الواعي المكلف المسئول عن تصرفاته، وتعد المسؤولية من الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة؛ بل هي الدافع القوي للتنمية؛ لأنها تشمل مسؤولية الجميع أمام الله تعالى، وكذلك مسؤولية الحاكم والمحكوم أمام بعضهما لتكامل البناء وتتابع العطاء، وعلاج الخلل فكلٌ له حقوق وعليه واجبات، وقد أكدت السنة الشريفة على المسئولية المجتمعية فقد قال ﷺ «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم

١- انظر: الفقي، محمد عبد القادر، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبويّة، بحث مقدم إلى الندوة العلمية الدوليّة الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبويّة، وتم نشره في موقع نبي الرحمة دوت كوم، (٢٣- ٣٨)، بتصرف كبير.

يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»[١]، وهذا الحديث يشمل الجميع الأفراد ويدخل فيه الحكام والولاة للولايات العامة من باب أولى، ولا شك أن هذه المسئولية تحمل الإنسان على حماية الموارد وعدم إهدارها، أو إفسادها، وذلك أساس التنمية المستدامة في أرقى صورها.

الدعوة إلى الإحسان مع الموارد البيئية، وجعل ذلك من علامات الإيمان وأسبابِ المغفرة: جمع رسول الله ﷺ مفاتيح التنمية المستدامة كلها، في قوله ﷺ «إنَّ اللهَ كتبَ الإحسانَ على كلِ شيءٍ...»[٢]، وهذا خبر بمعنى الأمر يدل على وجوب تقديم الإحسان في كلِ تعاملٍ، بما في ذلك الموارد البيئية الحيوانية منها والنباتية، ويعطي الحفاظ عليها قيمة تعبدية، مما يزيد المسلم حرصًا عليها، وحبًا في فعلها والتقرب إلى الله تعالى بها، ولهذا قال رسول الله ﷺ «في كلِ ذاتِ كبد رطبة أجرٌ»[٣]، وأعطى الرسول ﷺ أمثلة تدل على أن الإحسان مع الموارد البيئة والحيوانية سبب المغفرة، كما في حديث أبي هريرة ت قال: قال النبي ﷺ «بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به»[٤]، قال رسول الله ﷺ «عُذِّبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[٥]، وهذا دليل صريح على أن الجناية على

١- أخرجه مسلم، المسند الصحيح المختصر، كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، برقم (٢٨٠)، (١ / ٨٧).

٢- أخرجه مسلم، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، برقم ١٩٥٥، أبو داود في مسنده، باب النهي عن المثلة، برقم ٢٦٦٧، أبو عوانة: ٦٢٢٩.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها، الحديث (برقم ٢٤٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، الحديث (برقم: ٢٢٤٤).

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الكهف / ٩، (برقم ٣٢٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، (برقم: ٢٢٤٥)، الجزء السابع، صفحة ٤٠٨.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، برقم (٣٤٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: تحريم قتل الهرة، الحديث (برقم: ٢٢٤٢).

الموارد البيئية بغير حق نوع من كبائر الذنوب التي يستوجب فعلها دخول النار، وفي هذا تقويم شرعي لتعامل المسلم مع البيئة وتغيير نظرته إلى الموارد المحيطة به، وأنها جعلت للاستفادة منها، والمحافظة عليها، وليس لإفسادها، أو الإضرار بها.

الأمر بإحياء الأرض الموات أو التي لا تزرع: أمر الرسول ﷺ بإصلاح الأرض واستصلاحها، وحفز النفوس إلى ذلك بقوله ﷺ «من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق»[1]، وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ت: «من أحيا أرضا ميتة فهي له»[2]، وهذا التحفيز بالتمليك مقابل استصلاح الأرض، وإحيائها بالزرع؛ باب واسع للتنمية لأنه يحافظ على التربة، ويزيد الانتاج، ويدفع العمل، ويقلل البطالة والحاجة، وإذا عجز المسلم عن زراعة أرضه ورعايتها لا يجوز له خرابها، بل جاء الأمر بمشاركة غيره لزراعتها، كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه»[3]، وقد صالح الرسول ﷺ يهود خيبر على زراعة أرضها مقابل شطر الثمر، وقال لهم رسول الله ﷺ «نقرّكم بها على ذلك ما شئنا»، فقرّوا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء»[4]، وهذا دليل قوي على أهمية عمارة الأرض واستصلاحها، وجواز استعمال غير المسلم في ذلك، قال ابن حجر: «لا فرق في جواز هذه المعاملة بين المسلمين وأهل الذمة»[5].

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحرث والمزارعة، باب: من أحيا أرضًا مواتًا، (برقم: ٢٣٣٦).

٢- انظر: صحيح البخاري، باب: من أحيا أرضًا مواتًا، بترقيم فتح الباري، دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٧ / ١٩٨٧، (٣ / ١٣٩).

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحراثة والمزارعة، باب: ما كان أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة، (برقم: ٢٣٤٢)، ومسلم في صحيحه كتاب البيوع، باب: كراء الأرض، (برقم: ١٥٥٣).

٤- صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب: إذا قال رب الأرض: اترك ما أقرك الله ولم يذكر أجلا معلوما فهما على تراضيهما، (برقم: ٢٣٣٨).

٥- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد القادر الحمد، (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (٥ / ١٥).

الأمر بالزراعة حتى قيام الساعة: لم تقف السنة على مجرد التحفيز في استصلاح الأرض، بل جعلت ذلك أمرًا يلزمه المسلم إلى قيام الساعة، كما في حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها»[(١)]، هذا الحديث عظيم القدر لأن الإنسان يعمل إلى آخر وقت الدنيا، أو إلى آخر لحظاته وحضور أجله وساعته، وهذا أعلى دليل على التنمية المستدامة والنظرة المستقبلية، لأنه قطعًا لن يأكل مما زرعه بعد يقينه بقرب ساعته، ومع ذلك يعمل ويزرع لعل أحدًا يأكل من غرسه في يوم من الأيام، وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن كل غرس صدقة، كما في حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «ما مِنْ مُسلم يَغرسُ غَرْسًا، أو يَزْرَعُ زَرْعًا فيأكُلُ منه طَيْرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلاَّ كان لهُ بِهِ صَدَقَةً»[(٢)].

الحث على حفر الأنهار والقنوات: دعت السنة الشريفة إلى حفر الأنهار والقنوات لأن الزراعة تعتمد على توافر المياه، فكان من لوازم الزراعة حفر الأنهار والقنوات، وقد جعل النبي ﷺ هذا العمل من الصدقة الجارية التي يلحق أجرها صاحبها بعد موته، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: قَالَ رَسُول اللّه ﷺ «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بَعْد موته: علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بَعْد موته»[(٣)].

١- أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (برقم: ٤٧٩)، أخرجه أحمد في مسنده، باب مسند أنس بن مالك، (برقم: ١٢٩٨١)، وعبد بن حميد في مسنده، باب مسند أنس بن مالك، (برقم: ١٢١٤)، وصححه الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، حديث رقم (٩). والفسيلة: الصغيرة من النخل، والفسل: قضبان الكرم للغرس، وهو ما أخذ من أمهاته ثم غرس، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، (١١ / ٥١٩).

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، (برقم: ٢٣٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع، (برقم: ١٥٤٣).

٣- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب اتباع السنة، بَاب: ثواب معلم الناس الخير، (برقم: ٣٦٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في الزكاة، فصل: في الاختيار في صدقة التطوع، (برقم: ٣٤٤٩)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب، (برقم: ١٢٣، ٤٢٣)، وقال: وَإِسْنَاده حسن، وحسنه أيضًا الألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب ١ / ١٤٢، ١٥٦، ٢٢٩.

حماية الموارد البيئية وصيانتها: تعتمد التنمية المستدامة على حماية البيئة وترشيد استخدامها لتحقيق احتياجات الإنسان في الحاضر مع ضمان حيوية الموارد ووفرتها بما يكفي أجيال المستقبل، وقد ربطت السنة النبويّة الشريفة بين التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة ورعايتها، ومن معالم الاهتمام بالموارد البيئية في السنة الشريفة، ما يلي:

أ- **الأمر بترشيد الاستهلاك وعدم الإسراف**: أمر الإسلام بالتوسط والاعتدال وعدم الإسراف في كل شيءٍ، وذلك يفيد في التنمية المستدامة بطريق مباشر لأنه يدعو إلى ترشيد الاستهلاك، وعدم التفريط في مورد من الموارد المتاحة للإنسان، ففي باب الطعام والشراب قال رسول الله ﷺ «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة»[1]، وفي ترشيد استخدام الماء ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل والقدوة كما في حديث أنس رضي الله عنه قال «كان النبي ﷺ يغسل - أو كان يغتسل - بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمدّ»[2]، «وقد استقر عند الفقهاء عدم جواز الإسراف وأنه دائر بين التحريم والكراهية»[3]، والأمر بالتوسط وعدم الإسراف في التعامل مع الموارد المحيطة بالإنسان جزء من مقومات التنمية المستدامة، وضمان الحفاظ على الموارد، وصيانتها، والاهتمام في استثمارها؛ بدلًا من إهدارها.

ب-**التحذير من التعدي على الموارد النباتية**: حفلت السنة النبويّة بكثير من الأحاديث التي تعالج تعدي الإنسان على الموارد وتمنعه من ذلك منعًا شديدًا، ومن ذلك قول النبي ﷺ «من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله

١- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب اللباس، باب: الصفرة للرجال، (برقم: ٣٦٠٥، الجزء الثاني، صفحة ١١٩٢). قال الألباني: حديث حسن، انظر: صحيح الترغيب والترهيب ٢ / ٥٠٤.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الوضوء بالمد، (برقم: ٢٠١).

٣- الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (١ / ٢٥٠).

إياه يوم القيامة من سبع أرضين»[١]، هذا تحذير قوي اللهجة من الرسول ﷺ يستفاد منه حرمة التعدي غير المشروع على أي مورد من الموارد بما في ذلك الأرض الفضاء وطريق الناس وغير ذلك، وعن عبد الله بن حُبشي أن رسول الله ﷺ قال: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار»[٢]، ونبات السدر صحراوي يستفيد المسافر من ظله، وثماره، وقطعه فساد بيئي، ومشقة على المسافر القادم مستقبلًا، وهذا الوعيد الشديد بالنار دليل على الاهتمام بالموارد النباتية وحرمة التعدي عليها أو إفسادها.

ج- **المحافظة على الموارد المائية**: الماءُ خلقه الله تعالى وجعل به قوام كل شيء حي، من الإنسان والحيوان والنبات، والطيور، وغيرها، قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، لهذا حرم رسول الله ﷺ احتكار الماء في الزراعة لما يترتب عليه من الضرر بالآخرين، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ»[٣]، ونهى رسول الله د عن بيع الماء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله د عن بيع فضل الماء»[٤]، ولم تقف السنة الشريفة عند هذا بل حرمت تلويث الماء تحريمًا شديدًا، فعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله د أنه (نهى أن يُبال في الماء الراكد)[٥]. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لقد سمعت رسول

١- أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، (برقم: ٤٢١٧).

٢- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في قطع السدر، (برقم: ٥٢٣٩). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢ / ١٧٤.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة (الشرب)، باب: من قال: إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى، لقول النبي د: (لا يمنع فضل الماء)، (برقم: ٢٢٥٣).

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم فضل بيع الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلأ وتحريم منع بذله وتحريم بيع ضراب الفحل، (برقم: ١٥٦٥)، قال المباركفوري «وقد خصص من عموم أحاديث المنع من البيع للماء ما كان منه محرزًا في الآنية لأنه يجوز بيعه قياسًا». انظر: المُبَارَكْفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الرابع، صفحة ٤٠١: ٤٠٢.

٥- أخرجه مسلم في صحيح، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، (برقم: ٢٨١).

الله ﷺ يقول: (اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل)[1]، وهذا التحذير قوي اللهجة دليل على أهمية الموارد البيئية عمومًا، «لأنَّ التبول أو التبرز في الماء الراكد يجعله بيئة خصبة لتكاثر الميكروبات والفيروسات التي تساعد على انتشار الأمراض المعدية»[2].

د- حماية الهواء والفضاء وما يتعلق به: حرصت الشريعة على سلامة البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وأن تكون نظيفة خالية من كل أذى، لهذا منع الرسول ﷺ أذية الناس ولو برائحة كريهة، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ»[3].

هـ- الحرص على بقاء التنوع بين الكائنات الحية: وهذا من أهم متطلبات التنمية المستدامة، لأن كل نوع من الكائنات الحية له أهمية وأثر في التوازن البيئي المطلوب، لهذا كثرت الأحاديث التي تفيد ضرورة بقاء التنوع بين الكائنات، وتحرم التسبب في انقراضها، منها: ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة؟»[4]، وقول الرسول الله ﷺ «لَوْلاَ أَنَّ الْكِلاَبَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لأَمَرْتُ

١- أخرجه ابن ماجة في سننه، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، (برقم: ٣٢٨). وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (برقم: ٥٩٤)، وقال: حديث صحيح الإسناد ١ / ٢٧٣. ووافقه الذهبي في التلخيص.

٢- البار، عدنان أحمد، وجنق ليو، المبادئ الإسلاميّة المتعلقة بالتحكم في الأمراض السارية وأثرها في الوقاية من هذه الأمراض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد الحادي عشر، السنة الثالثة، ربيع الآخر - جمادى الأولى - جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩١م، (ص: ١٠٤-١٠٥).

٣- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها، (برقم: ٥٦٢).

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم، (برقم: ٣٣١٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه د، (برقم: ٢٢٤١).

بِقَتْلِهَا فَاقْتُلُوا مِنْهَا الأَسْوَدَ الْبَهِيمَ»[١]، إن قتل الكلاب عامةً إن تحققت منه مصالح لكنه يؤدي إلى مفاسد أكبر تكمن في اختلال التوازن البيئي القائم، وانعدام التنوع الحيوي المطلوب، لهذا قصر النبي ﷺ الأمر على ما يدرأ به الضرر «فَاقْتُلُوا مِنْهَا الأَسْوَدَ الْبَهِيم» وذلك دفعًا لضرره الناتج عن كونه شيطانًا أو عقورًا، قال الخطابي: «معنى هذا الكلام أنه ذكره إفناء أمة من الأمم وإعدام جيل من الخلق، لأنه ما من خلق لله إلا وفيه نوع من الحكمة وضرب من المصلحة»[٢]، وما ينطبق على أمتيّ الكلاب والنمل ينطبق على غيرهما من سائر المخلوقات والكائنات الحية التي تشارك الإنسان الأرض والحياة عليها، مما يدل على اهتمام السنة بالتنوع الحيوي وأن بقاء التنوع الحيوي مطلب شرعي، وأساس تنموي لا تستقيم الحياة إلا به كما خلقها الله تعالى.

المبحث الثاني: التنمية المستدامة في غزوة حنين، وفيه مطلبان:

أعطت السنة الشريفة التنمية المستدامة حظًا وافرًا من التأصيل؛ لغرسها في النفوس، وتحويلها من التنظير والتأصيل إلى حالة عملية أخلاقية يلتزمها المجتمع المسلم كله، وحياة الرسول ﷺ خير مثال للتنمية المستدامة قولًا وعملًا – حتى الغزوات والسرايا– مع أن الحروب عادة تخرج عن دائرة القوانين والضوابط؛ إلا الإسلام فإنه جاء لضبط الحياة كلها بجميع شئونها على مستوى الأفراد والدول وفق المنهج الذي ارتضاه الله تعالى لعباده.

١- أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث عبد الله بن مغفل المزني عن النبي ﷺ، (برقم: ١٦٧٨٨). وأبو داود في مسنده، باب اتخاذ الكلب للصيد وغيره، (برقم: ٢٨٤٦). وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، (٦ / ٣٤٥).

٢- الأحوذي، المُبَارَكفوري، الجزء الخامس، صفحة ٣١، ٣٣: ٣٤.

ومن الغزوات التي استقرأ الباحث أحداثها ليستنبط ما تضمنته من التنمية المستدامة «غزوة حنين»[٣]، وفي هذا المبحث يسطر الباحث مظاهر التنمية المستدامة ومبادئها التي تجلت في غزوة حنين؛ فيما يأتي:

المطلب الأول: مظاهر التنمية المستدامة في غزوة حنين.

ظهرت معالم التنمية المستدامة وتطبيقاتها في غزوة حنين، ولست أزعم أنها اختصت بذلك دون غيرها من الغزوات، غير أن الباحث اختارها وعاءً زمنيًا تطبيقيًا للتنمية المستدامة لما استقرأ فيها من مظاهر التنمية المستدامة أكثر من غيرها، ومن أهم مظاهر التنمية المستدامة في غزوة حنين؛ ما يأتي:

أولًا: الاهتمام بالجانب الأخلاقي في الإنسان: لا تؤتي أي تنمية ثمرتها ما لم تكن في حماية الأخلاق؛ لأن التنمية بلا أخلاق تجني على صاحبها وعلى من حوله؛ ودليل ذلك ارتفاع نسبة الطلاق والانتحار في دول تحقق معدلات عالية في التنمية المستدامة المعاصرة، بعيدة عن منظورها الإسلاميّ بما يحمل من هدي أخلاقي، وفي غزوة حنين أكدت السنة النبويّة الشريفة على التزكية الخلقية، وعلاج الانحرافات السلوكية، وأخذ «الرسول ﷺ يراقب المسلمين ويقوِّم ما يظهر من انحرافات في التصور والسلوك، حتى في أخطر ظروف المواجهة مع خصومه العتاة»[٤].

٣- علم النبي ﷺ استعداد هوازن لحرب المسلمين بعد فتح مكة، فبادر الرسول ﷺ بالخروج إليهم، الخامس من شوال للعام الثامن من الهجرة، ووصل إلى حنين في اليوم العاشر من شوال، وكان عدد المسلمين اثنا عشر ألفًا، عشرة آلاف قوام الجيش الذي فتح مكة، وألفان هم الطلقاء من أهل مكة، وكان عدد المشركين من هوازن وثقيف ضعف عدد المسلمين، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/ ٢٨٤.

٤- انظر: العمري، أكرم ضياء، السيرة النبويّة الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبويّة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥-١٩٩٤، ٢ / ٤٩٨.

ومن ملامح التنمية الأخلاقية في غزوة حنين:

أ- **التحكم في النفس**: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والأجراء ممن لا يشتركون في القتال ضد المسلمين: ذكر ابن كثير أن رسول الله مر يو م حنين بامرأة قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها، فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت هذه لتقاتل» وقال لأحدهم: «الحق خالدًا فقل له لا يقتلن ذرية ولا عسيفًا»[١].

ب- **علاج العجب**: العجب طريق الكبر، وإذا حلَّ الكبر في قلب الإنسان عاش إلى الوحدة أقرب من الجماعة، ومن كان كذلك لا يكون نافعًا أو مساعدًا في التنمية، ولا مشاركًا في المسؤولية الاجتماعية العامة، لذلك لما دخل العجب قلوب بعض من أسلموا حديثًا وقع اختلال، وتزلزل الأبطال، ونزل القرآن يعلمنا أن القوة والمعونة والنصرة من الله تعالى وحده، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقد وضح الرسول ﷺ ذلك بطريقة عملية، حيث لهج لسانه د في أرض المعركة بقوله «اللهم بك أحول وبك أصول، وبك أقاتل»[٢].

من خلال هذه التربية الأخلاقية فإن الرسول ﷺ يُعد الإنسان المسئول عن تحقيق التنمية المستدامة في جميع جوانبها وتطبيقاتها.

ثانيًا: حماية الموارد البيئية: التنمية المستدامة تقوم على ضبط التفاعل بين الإنسان والبيئة التي حوله؛ بما فيها من موارد طبيعية ومائية وحيوانية وغيرها؛

١- أخرجه أحمد في مسنده، من حديث رباح بن الربيع ﷺ، (برقم: ١٥٩٩٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢ / ٣١٤، وصححه الشيخ شعيب الأنؤوط في تعليقه على مسند أحمد، (٢٥ / ٣٧١) طبعة مؤسسة الرسالة.

٢- أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث صهيب، (برقم: ٢٣٩٢٨)، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد، (٣٩/ ٣٥٠).

ليحقق الرفاء لإنسان الحاضر والمستقبل.

وفي غزوة حنين جاء ما يؤكد منهج السنة النبويّة في حماية الموارد على اختلافها وتنوعها، ليكون شاهدًا على تحقيق التنمية المستدامة في غزوة حنين، ومن ذلك:

الحفاظ على الموارد المالية: ومن ذلك ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أخذ النبي ﷺ يوم حنين وبرة من سنام بعير من الغنائم، فجعلها بين إصبعيه ثم قال: «أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه، إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخيط، وإياكم والغلول، فإن الغلول عار، ونار، وشنار على أهله في الدنيا والآخرة»[1]، إن هذا التحذير القوي يمنع المسلم من أخذ شيء إلا بحقه، وأخذ الشيء بحقه، ووضعه وإعطائه لمستحقه طريق المحافظة على الموارد التنموية العامة؛ ولهذا جاء أنصاري بكبة خيط من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله: أخذت هذه الوبرة لأخيط بها برذعة بعير لي دبر، فقال له ﷺ: «أما حقي منها لك»، فقال الأنصاري: أما إذا بلغ الأمر فيها ذلك فلا حاجة لي بها، فرمى بها من يده[2]، وفي التزام الأفراد بالحفاظ على الموارد المالية العامة وعدم المساس بها جزء من التنمية المستدامة التي تسعى الدول الحديثة إلى تحقيقها، وإذا وجدت الخيانة في المال فلن تظهر أية آثار إيجابية للتنمية المستدامة.

الحفاظ على الموارد النباتية والطبيعية: كان النبي ﷺ يعلمنا رعاية الموارد النباتية والطبيعية وأن في رعايتها أو غرسها صدقة، كما في أنس بن مالك - رضي الله عنه

١- أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب ذكر الإخبار بأن الغال يكون غلوله في القيامة عارا عليه (برقم: ٤٨٥٥) والحاكم في المستدرك (برقم: ٤٣٧٠). قال الألباني: حسن صحيح.

٢- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب التسوية في قسم الغنيمة، (برقم: ١٢٩٣٣)، ولم أقف على بيان درجته في شيء من كتب الحديث مما اطلعت عليه، وانظر: ابن هشام، جمال الدين عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، (٤ / ١٤٥).

- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرسُ غرسًا أو يَزْرَعُ زَرْعًا فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاَّ كان له به صدقة»[١]، وفي غزوة حنين ظهر واضحًا عدم التساهل في الموارد النباتية لذلك لم يقطع الرسول ﷺ ذات أنواط رغم ما بها من أثر الشرك، عن أبي واقد الليثي: أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ «قلتم -والذي نفسي بيده- كما قال قوم موسى ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة»[٢]، ولم يقطع الرسول ﷺ الشجرة التي اعترضت طريقه وخطفت ثيابه، كما جاء في حديث جبير بن مطعم «بينما أسير مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفِلة من حُنين، فعلقت الناس يسألونه، حتى اضطروه إلى سَمُرة، فخطفت رداءه فوقف النبي ﷺ فقال: «أعطوني ردائي! لو كان عدد هذه العضاة نعمًا لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا»[٣]، ومن ذلك نعلم أن رسول الله ﷺ كان يحافظ على الموارد النباتية والطبيعية لأهمية هذه الموارد في الحاضر والمستقبل، وكان يطبق ذلك عمليًا ﷺ ليكون للمسلمين قدوة في التنمية المستدامة حتى في الحروب والغزوات.

حماية الموارد الحيوانية: رغم تسخير الحيوان لخدمة الإنسان، إلا أن الشريعة الغراء وضعت ضوابط في تعامل الإنسان مع هذه الموارد الحيوانية، وذلك انطلاقًا من الإحسان الذي أمرنا به في كل شيءٍ، ثم لكي لا يؤثر استهلاكها أو سوء

١- أخرجه البخاري، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، برقم٢٤٢٠، ومسلم، باب فضل الغرس والزرع، برقم ١٥٥٢، وغيرهما.

٢- أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث أبي واقد الليثي، (برقم ٢١٨٩٧). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه: إسناده صحيح على شرط الشيخين ٣٦/ ٢٢٦.

٣- أخرجه البخاري، باب الشجاعة في الحرب والجبن، برقم ٢٨٢١، وأحمد في مسنده، باب حديث جبير بن مطعم، برقم ١٦٧٥٧، والطبراني في المعجم الكبير: ١٥٣٢.

استخدامها على كفاءتها لخدمة الأجيال الحالية، أو كفايتها للأجيال القادمة، وفي غزوة حنين تمثل هذا المشهد الذي رواه ابن مسعود - ﷺ - قَالَ: كنَّا مَعَ رسول الله - ﷺ - في سَفَر، فانْطَلَقَ لحَاجَته، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَان، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءت الحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ فَجَاءَ النَّبيُّ - ﷺ - فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هذه بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْها»[1]. هكذا يعلمنا رسول الله ﷺ أن التسخير لنا لا يعني الحرية المطلقة اللامسؤولة، بل كل معروف في أي مورد من الموارد - حيوان أو طير أو ماء أو نبات- سبب في الأجر، وسبيل للتقوى.

وتظهر أهمية المحافظة على جميع الموارد البيئية في التنمية المستدامة أنها سبب في بقاء التوازن الحيوي بين المكونات الأيكولوجية، التي تقوم عليها النظم البيئية، كما أن الإخلال بها بصورة عشوائية يؤدي إلى اختلال النظم البيئية وتقليل فرص الاستفادة من تلك الموارد.

المطلب الثاني: أهم مبادئ التنمية المستدامة التي تجلت يوم حنين

تستند التنمية المستدامة المعاصرة على عدد من المبادئ العامة التي تتميز بها، أما في المنظور الإسلاميّ فإن التنمية المستدامة تنطلق من القواعد الفقهية التي هي بمثابة المبادئ الدستورية الواجب مراعاتها وتنظيم العمل التطبيقي في إطارها، ومن هذه المبادئ والقواعد الفقهية العامة التي ظهر تطبيقها في غزوة حنين في صورة مترابطة مع مظاهر التنمية المستدامة ما يلي:

الضرر يُزال: إن التنمية التي تهدف إلى تحقيق الرفاه والسعادة تتنافى مع وجود الضرر، فإذا وُجد ضرر وجبت إزالته، قال رسول الله ﷺ «لا ضرر ولا

١- أخرجه أبو داود في سننه، باب في كراهية حرق العدو بالنار، (برقم: ٢٦٧٥)، والطبراني في المعجم الأوسط، باب: من اسمه علي، (برقم: ٤١٤٣). وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، (٦ / ١٧٥).

ضرار»[١]، وفي غزوة حنين ظهر تطبيق هذا المبدأ في مواطن كثيرة منها:

١- أزال رسول الله ﷺ الضرر الواقع على المسلمين من سهام ثقيف بحرق بعض نخيلهم، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الشَّدْخَةِ عِنْدَ جِدَارِ الطَّائِفِ، دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - تَحْتَ دَبَّابَةٍ، ثُمَّ دَخَلُوا بِهَا إِلَى جِدَارِ الطَّائِفِ لِيُحْرِقُوهُ، فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ سِكَكَ الْحَدِيدِ مُحْمَاةً بِالنَّارِ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رِجَالًا، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِقَطْعِ أَعْنَابِ ثَقِيفٍ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يَقْطَعُونَ، قَالَ ابن سعد: فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدَعَهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «فَإِنِّي أَدَعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ»[٢]، في هذا الحديث لم يستبح الرسول ﷺ قطع أعناب ثقيف إلا للضرورة، وتوقف د بعدما أزال الضرر الواقع على المسلمين منهم، وبعدما أمن مكرهم وضررهم.

٢- أقر رسول الله ﷺ قتل دريد بن الصمة- دفعًا لضرره- وكان دريد ابن الصمة حين قتل ابن عشرين ومئة سنة، وقيل ابن ستين ومئة سنة، وإنما جاز ذلك دفعًا لضرره وأمثاله فيما يعطي قومه من نصيحة ضد المسلمين مشوبة بالخبرة التي تجمعت في حياته، وهو محمول على حديث سمرة بن جندب مرفوعًا: «اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم»[٣]، وفي الحديث «فَإِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَمَّا فَرَغَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشِ أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ وَقَدْ كَانَ نَيَّفَ عَلَى الْمِائَةِ وَقَدْ أَحْضَرُوهُ لِيُدَبِّرَ لَهُمْ الْحَرْبَ، فَقَتَلَهُ أَبُو

١- أخرجه مالك في الموطأ، باب القضاء في المرافق، (برقم: ٢٧٥٨ / ٦٠٠). بتحقيق الأعظمي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٤٩٨.

٢- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥ه، ١٩٩٤م، (٣ / ٤٣٥).

٣- أخرجه أبو داود، باب في قتل النساء، (برقم: ٢٦٧٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب قتل من لا قتال فيه من الكفار، (برقم: ١٨١٦٤). ضعفه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، (٦ / ١٧٠). وفي «ضعيف الجامع الصغير» (١٠٦٣).

عَامِرٍ وَلَمْ يُنْكِرْ النَّبِيُّ - ﷺ - ذَلِكَ عَلَيْهِ»[1].

من واقع هذين المثالين يتضحُ لنا تطبيق الرسول ﷺ قاعدة الضرر يزال في الحرب على الموارد النباتية والبشرية وكلاهما متعلق بجوهر التنمية المستدامة.

درء المفاسد مقدم على جلب المنافع[2]: هذا مبدأ لا يتجزأ عن سابقه، ولا يقل أهمية عنه، فإن إزالة الضرر نوع من درء المفاسد، لكنَّ الأمر هنا يحتاج لفقه أكثر، وحكمة أعمق، لتتبين المفسدة الكامنة من طلائع المصلحة الظاهرة، قال الشوكاني في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦] «وَقَدَّمَ سُبْحَانَهُ الضُّرَّ عَلَى النَّفْعِ لِأَنَّ دَفْعَ الْمَفَاسِدِ أَهَمُّ مِنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ»[3].

وأصلها من السنة قول النبي ﷺ عن عائشة أم المؤمنين أن النبي ﷺ قال: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها الحجر»[4]، وفي غزوة حنين تجلى تطبيق هذا المبدأ في توزيع الغنائم على مَن تألفهم النبي ﷺ ولم يُعطِ الأنصار شيئًا؛ لأن حماية حديثي الإسلام من غوائل نفوسهم أن ترجع للكفر أو تركن إلى النفاق أهم وأعظم من المصالح التي قد تتحقق للأنصار إذا أعطوا من ذلك المال، كما أن المصلحة التي تتحقق للأنصار بعطاء المال مصلحة دنيوية لا يتأثر إيمانهم بعطاء ولا منع[5]، قال ابن القيم «فإنه وإن كان في الحرمان مفسدة؛ فالمفسدة المتوقعة من

١- الشوكاني، نيل الأوطار، الناشر: دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ه، ٧ / ٢٩٢.

٢- انظر: زكريا بن غلام قادر الباكستاني، أصول الفقه على منهج أهل الحديث، الناشر: دار الخراز، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص: ١٣٥، وما بعدها).

٣- الشوكاني، فتح القدير، ٢ / ٧٢.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه، باب نقض الكعبة وبنائها، (برقم: ٣٣٠٧).

٥- ينبغي أن يُعلم أنّ هذه العطايا التي تألف بها رسول الله أقوامًا إلى الإسلام كانت من خُمُسِهِ د وليس من أسهم الجند والمجاهدين، انظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٤٢٤).

فوات تأليف هذا العدو أعظم، ومبنى الشريعة على دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما»[١].

ويرتبط هذا الموقف النبوي العظيم في علاج نفوس الأنصار بالتنمية المستدامة ارتباطًا وثيقًا؛ وذلك لأن التنمية الأخلاقية البشرية هي الأساس في كل أنواع التنمية من المنظور الإسلاميّ.

الضرورة تقدر بقدرها: من المبادئ والقواعد التي تجري عليها التنمية المستدامة في الإسلام أن الضرورة التي تقضي فعل ضررٍ أصغر وتحمله دفعًا لضرر أكبر منه ليست موافقة مفتوحة بتعاطي الضرر الأصغر وقبوله، بل هي رخصة مؤقتة تنتهي بانتهاء الحاجة إليها، لهذا عندما دعت الضرورة لحرق بعض الغطاء النباتي، دفعًا للضرر الواقع على المسلمين من سهام ثقيف، أمر الرسول ﷺ الصحابة أن يفعلوا ذلك لدفع الضرر، فلما حدث ما يريده النبي ﷺ وانكفت سهام ثقيف عن المسلمين أمر الرسول ﷺ بوقف هذا العمل الذي دعت إليه الضرورة.

وبهذا يتقرر أن التنمية المستدامة في الإسلام لها أسس مرجعية تدور في فلكها وهي النصوص الشرعية وما يؤخذ منها من أحكام أو قواعد وضوابط تنظم السلوك الإنساني وتضبط تفاعله مع البيئة من حوله ليكون إيجابيًا في تعامله مع الموارد التي سخرها الله تعالى للإنسان، وتلك هي التنمية المستدامة التي يحاول العالم الحديث تحقيقها.

١- ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ٤٨٦، بتصرف يسير.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أسطر بين يدي القارئ الكريم عددًا من النتائج والتوصيات، التي أسفر عنها البحث:

أولًا النتائج:

- التنمية المستدامة في الفكر المعاصر ظهرت نتيجة تطورات في محاولات تنموية متعددة، بينما في المنظور الإسلاميّ فإن التنمية المستدامة تمثل أساسًا ثابتًا يناسب عالمية الإسلام في الزمان والمكان.
- التنمية المستدامة في المنظور الإسلاميّ هي تنظيم تفاعل الإنسان مع مكونات البيئة حوله؛ ليستثمرها استثمارًا صحيحًا ليحقق الاستخلاف، الذي يفرض عليه تسليم الموارد حوله للأجيال القادمة أتم وأكمل مما كانت عليه.
- ترتكز التنمية المستدامة في المنظور الإسلاميّ على منحة تكريم الله تعالى للإنسان، وتكليف استخلافه في الأرض لعمارتها، وبذلك فالتنمية في الإسلام حق وواجب، وأمانة ومسئولية.
- تتميز التنمية المستدامة في المنظور الإسلاميّ بما فيها من بُعد أخلاقي وتعبدي، فالتنمية معلم من معالم الاستخلاف في الأرض، وطريق الوصول الصحيح إليه.
- تعتمد التنمية المستدامة على ترشيد التعامل مع الموارد المتنوعة وصيانتها، والمحافظة على التنوع الحيوي القائم، ولا يتم شيء من هذا إلا في ظلال التنمية البشرية وتقويم ذات الإنسان أولًا.
- اهتمت السنة النبويّة بالتنمية المستدامة كثيرًا من خلال: بناء الشخصية

المسئولة، الدعوة إلى الإحسان مع الموارد البيئية، وجعل ذلك من علامات الإيمان وأسباب المغفرة، وأمر بالزراعة وإحياء الأرض، وحفر القنوات والأنهار، وحماية الموارد وصيانتها، والحرص على بقاء التنوع الحيوي.

- أظهرت غزوة حنين التنمية المستدامة بصورة تطبيقية من خلال: التنمية الأخلاقية للإنسان، وحماية الموارد البيئية وتشمل: الموارد المالية، والمائية، والنباتية، والطبيعية، والحيوانية، والهواء، وغير ذلك.

- من أهم مبادئ التنمية المستدامة التي تجلت يوم حنين قاعدة الضرر يزال، وقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وقاعدة الضرورة تقدر بقدرها.

- تمثل غزوة حنين نموذجًا من الغزوات النبويّة التي تعكس لنا التنمية المستدامة وتوضح لنا معالمها، مما يدفع الباحثين لاستقراء أحداث باقي الغزوات وجوانب السنة والسيرة النبويّة لبيان التطبيقات النبويّة في التنمية المستدامة.

ثانيًا التوصيات:

- أوصي الباحثين بضرورة التأصيل الشرعي لوسائل وآليات التنمية المستدامة في الفكر المعاصر.

- أوصي المراكز البحثية بتخصيص لجان بحثية للقيام بدراسةٍ تحليلية تنموية للسيرة النبويّة الشريفة.

- أوصي الهيئات الأكاديمية بعمل مؤتمرات تنموية تهدف إلى ترسيخ روحٍ التنمية المستدامة بالمنظور الإسلاميّ الشامل الذي يجعل الإنسان مسئولًا أمينًا ومحاسبًا عن جميع الموارد المحيطة به.

قائمة المصادر والمراجع

- البار، عدنان أحمد، وجنق ليو، المبادئ الإسلاميّة المتعلقة بالتحكم في الأمراض السارية وأثرها في الوقاية من هذه الأمراض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد الحادي عشر، السنة الثالثة، ربيع الآخر - جمادى الأولى، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ/ أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩١م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلاميّة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلاميّ - بيروت، ١٩٩٨م.
- جيدنز، أنطوني، بعيدا عن اليسار واليمين، ترجمة: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب رقم ٢٨٦.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد القادر الحمد، (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- حسن، خليل رحمة علي، دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بحث منشور في المؤتمر الكشفي العربي التاسع والعشرين، شرم الشيخ، مصر، «الكشفية وأهداف التنمية المستدامة».
- عبد الخالق، عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدوليّة، سلسلة عالم المعرفة ١٣٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩.
- الخرمان، بكر عبد الله، آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبويّة، بحث منشور في المؤتمر الدولي «آليات حماية البيئة» طرابلس، لبنان، ٢٦-٢٧ / ٢٠١٧.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- زكريا بن غلام قادر الباكستاني، أصول الفقه على منهج أهل الحديث، دار الخراز، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥.
- عرجون، محمد الصادق، محمد رسول الله، دمشق، دون رقم طبعة ولا تاريخ.
- علي، مصطفى حسن، نقد مفاهيم المنظمات الدوليّة للتنمية والنظام الاقتصادي الدولي الجديد، مجلة دراسات عربية، العدد ٦، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ١٩٨٣.
- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبويّة الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبويّة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥-١٩٩٤.
- العوضي، سعاد عبد الله، البيئة والتنمية المستدامة، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت.
- الفخر الرازي،، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكربن فرج الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ / ١٩٦٤، دار الكتب العلمية، ت: أحمد الردوني، وإبراهيم أطفيش.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة ٢٧، ١٤١٥- ١٩٩٤.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ: - البداية والنهاية، ١٤٠٧-١٩٨٦.
- السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبويّة، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

References and Sources:

- Al-b'ar, Adnan, waJunqliyu, Al-mabad' Al-Islamiyah Al-Mut'aliqahbiltahkum fi Al-amradh Al-Ssariyahwa'atharaha fi Al-wiqayah min hadhih Al-amradh, Majalat Al-Buhwth Al-Fiqhiyah Al-Mu'asirah, Al-'adadAl-ahadi 'ashar, Al-ssanahAlthalithah, Rayi'a al-awwal- Jumada Al-'akhirah 1412h/ October-Novembar- December 1991m.
- Albukhari, Mohammed bin Ismail Abu Abdullah Al-Ja'fi, daralghd, Al-jami'a Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhatsr min Om'orRsaul Allah wasunanihwaaiyamih sahih Al-Bukhari, tahqiq: Mohammed Zohir bin Nasir Al-Nnasir, darthawq Al-nnajat, alttab'ahaloqla, 1422h.
- Al-Bihaqi, Abu Bakr Ahmed Al-Husain bin Ali bin Mousa Al-Khusrawjiridi Al-Khurasani, Abu bakr Al-Bihaqi (384-458h), Al-Sunan Al-Kubra', tahqiq: alduktor Abdullah bin Abdul Mohsin Al-Turki, Markaz hajrlilbuh'uthwaddirasat Al-a'rabiah walislamiyah, alttab'ahaloqla, 1432h-2011m.
- At-Tirmidhi Abu 'Issa, Mohammed bin 'Issa bin Sawrt bin Mousa bin Al-Dhahak, sunan At-Tirmidhi, tahqiq: Bashar AwwadMa'ruf, dar Al-gharb Al-'Islami-Byrut, 1998m.
- Jidnz, 'Antuni, Ba'idn 'An al-yasarwalyamin, tarjamt: Shawqi Jalal, Al-majlis Al-watanililthaqafahwalfununwal'adab, Al-Kuwait, silsilat 'Alam Al-Ma'rifah, Al-katibraqm 286.
- Ibn al-Qayyim, Mohammed bin Abi Bakr bin Saad Shams al-Ddyyin bin Qayyim Al-Jawziyya, Zad Al-Ma'ad fi khayr hudi al'ibad, mua'ssatalrrisalah, Bayrut, taba'ah 27, 1415-1994.
- Abn Hajr, Ala›sqalani, Ahmed bin Ali bin HajrAla›sqalani, Fatah al-Bari sharh sahih al-Bukhari, tahqiq: Abdul Qadir Al-Hamad, (ta 1) 1421h-2001m.
- Abn Kathir, abuAlfida' Ismail bin Amr bin KathirAlqorashiAlbsriAlddimishqi: ta: 774, Al-bidayahwannihayah, 1407-1986.
- Abn Kathir, Al-seerah Al-nnabawyyiah, tahqiq: Mustaf'a Abdul wahid, dar Al-marif'ahliltiba'ahwalnnashrwattawzi'aBayru, 1395h-1976m.
- Abu Dawud, Suliman bin Al-ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amro Al-a'zadiAssajistanisunan Abi Dawud, tahqiq: Mohammed Muhyi al-ddyin Abdul Hamid, Almaktah Al-a'sriyah, Satda-Byrut.
- Hasan, Khalil Rahmat Ali, dawr Al-Kashafiyah fi tahqiqAhdaf at-tanmiyah al-mostadamah, bihaithmanshor fi al-mu'tamar al-kashfi al-'Arabi at-tasi' wal'ishrin, Sharm Al-shaikh, Masir, «Al-kashafiyahwa'ahdaf at-tanmiyah al-mostadamah».

- Al-khurman, Bakr Abdullah, 'Aliyattahqiq al-istidamah al-biyaiyah fi as-sanah an-nabawyiah, bahthmanshor fi al-mo'tamar ad-dolali «'Aliyathimayat al-biyaiyah» Tarablus, Lebnon, 26-27/2017.
- Zakaria bin Ghulam Qadir Al-Bakistani, 'Usul al-Fiqha'alamanhaj'ahl al-hadith, dar al-Kharraz, , alttab'ahaloqla, 1423h-2002m.
- Al-shshawkani, Nayil Al-Awtar, tahqiq: Isam ad-dyyin Al-Sababti, dar al-hadith, Masir, , alttab'ahaloqla, 1413h-1993m.
- Ash-shaibani, Abu Abdullah bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal bin Asad. MusnadAl'imam Ahmed bin Hanbal. Tahqiq: Shuaib Al'arna'wt, Adel Murshid, w'akhar'un, Ishr'af: da Abdullah bin Abdul Mohsin At-Turki. Byrut: mua'ssatalrrisalah, ta1. 1421h-2001m.
- At-Tabarani Abu Al-Qasim Suliman bin Ahmed At-Tabarani, Al-Mu'jam Al-'Awsat, tahqiq: Tariq bin Awadh Allah Mohammed, wa Abdul Mohsin bin Ibrahim Al-Husini, dar Al-Haramin, Al-Qahirah, 1415.
- Abdul Khaliq, Abdullah, Al'alamalmu'asirwa As-sira'at Ad-duwaliyah, silsilat 'Alam Alma'rifah 133, almajlis al-watanililthaqafahwalfununwal'adab, Al-Kuwait, 1989.
- Arj'un, Mohammed As-Sadiq, Mohammed Rasul Allah, Dimashq, bid' unraqmtaba' ahwala Tarikh.
- Ali, Mustaf'a Hasan, naqdmafahyim al-munazamat ad-duwaliyah, liltanmiyahwanizam al-'iqtisadi ad-duwali al-jadid, majalatdirasat 'Arabyiah, al-'adad 6, dar at-Tali'ahliltiba'ah, Byrut, 1983.
- Al-'omari, AkramDhiya', as-seerah an-nabawiyah as-sahih amuhawalatli tatbiqqawa'id al-muhadithin fi nqdriwayat as-seerah an-nabawiyah, maktabatal' ol'umwalhikam, al-madinah al-monawarah, at-taba'ah as-sadisah, 1415-1994.
- Al-'Awadi, Sua'ad Abdullah, al-biyaiyahwaat-tanmiyahal-mostadamah, Al-Jam'iyah Al-Kuwaitiyahlihimayatal-biyaiyah, Al-Kuwait.
- Al-Fakhr Ar-razi, Abu Abdullah bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Husain At-tamimi, At-tafsir Al-Kabir, darIhya'a Al-'Arabi, Byrut, attab'ahAlthalithah, 1420h.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed bin Abi Bakr bin Faraj Al-'ansari Al-khazraji, Al-Jama' lihkam Al-Quran, , attab'ahath-thaniyah, 1384/1964, dar al-kutub al'ilmiyah, ta: Ahmed Ar-raduni, wa Ibrahim Atfish.
- Muslim, Muslim bin Al-hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushari An-nisab'uri, musnad as-sahih al-mukhtasr binaqlal'adl 'an al'adl 'ilarasul Allah. Tahqiq: Mohammed Fuad Abdul Baqi. Byrut: Dar 'Ihya' at-turath al'arabi.

- Abn Manzur, Mohammed bin Makram bin Ali, abuAlfadhl, Jamal alddiyin Al'ansari Al'ifriqi (ta: 711h), lisanal'arab, darsadir-Byrut, attab'ah Althalithah, 1414h.
- Abn Hisham, Jamalual-Ddyyin bin Ayuob Al-himyari Al-ma'afiri: Al-seerah Al-nnabawyyiah, tahqiq: Mustaf'a Al-ssaqawa Ibrahim Al-ibyariwa Abdul hafiz Al-shshalabi, alttaba'halththaniyah, sharikatmaktabatwatiba'at Al-babiwa'awladudu bi Misr, 1375h-1955m.